

## أثر ارتفاع المستوى المعاشي في البناء الاجتماعي

يمكن تناول هذا الموضوع (بنقاط) وعلى النحو الآتي:

1- ارتفاع المستوى المعاشي له انعكاساته الإيجابية على العائلة حيث يساعدها ذلك على تربية الأبناء تربية قوية وجيدة نظراً لمقدرتها على تهيئة الشروط والمستلزمات البيئية والمادية التي يحتاجها الأبناء لاسيما الأطفال وقت نموهم وتنشئتهم مثل: تهيئة السكن المريح والجو الملائم للدراسة والمستلزمات الأخرى التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، إضافة على تزويدهم بقواعد التربية الخلقية والاجتماعية التي تؤثر في سلوكهم وعلاقاتهم مع الآخرين في المجتمع.

2- تماسك العلاقات الاجتماعية وقوتها بين الزوج وزوجه وزيادة التفاهم بينهما، الأمر الذي يبعد خطر الطلاق عن العائلة، فالفقر الذي قد تتعرض إليه العائلة غالباً ما يسبب سوء العلاقات الزوجية وارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع.

3- المساعدة في تحديد المركز الاجتماعي للفرد في المجتمع، فالمركز الاجتماعي للفرد في المجتمعات الزراعية التقليدية يتحدد في العوامل الوراثية، أي أنّ الفرد الذي ينتمي إلى عائلة عريقة الحسب والنسب هو الذي يحتل المركز الاجتماعي العالي، في حين يكون المركز الاجتماعي للفرد الذي ينتمي إلى عائلة مجهولة النسب والحسب متدنياً. أمّا المركز الاجتماعي للفرد في المجتمع الصناعي المرفه فيتحدد بطبيعة انجازاته الاقتصادية والثقافية والمهنية ولا يتحدد بطبيعة مركز عائلته أو أقرباه.

4- زيادة حدة الانتقال الاجتماعي والجغرافي بسبب ضعف العلاقات القرابية وتحطيم الجماعات التقليدية وظهور العوائل النووية التي تتلاءم مع طبيعة البيئة الصناعية والمجتمع المتقدم اقتصادياً.

5- انتقال بعض الوظائف العائلية إلى مؤسسات المجتمع الأخرى، فلم تعد العائلة مسؤولة عن تزويد أفرادها بالأعمال الاقتصادية إذ أعطيت هذه المهمة إلى مؤسسات متخصصة تشرف عليها الدولة وتوجهها بوصفها ( أي الدولة) من المؤسسات الاقتصادية والسياسية المهمة في المجتمع المعاصر. وهنا تحطمت الاحتكارات التي كانت تمارسها بعض العوائل على بعض الأعمال والوظائف المهمة مثل: الحياكة والنسيج والصياغة والحدادة والنجارة والطب وغيرها. وقد نتج عن هذا قيام أفراد العائلة الواحدة بممارسة أعمال مختلفة في آن واحد، في حين كان أفراد العائلة الواحدة سابقاً يمارسون مهنة واحدة ويتعاونون فيما بينهم في أداء مهامها.

6- دخول المرأة في شتى الأعمال والمهن، من الأعمال الماهرة والفنية والأعمال شبه الماهرة وغير الماهرة. وجاء دخول المرأة إلى هذه الأعمال بعد تحررها من القيود الاجتماعية التقليدية، وبعد ارتفاع منزلتها الاجتماعية، وبعد حاجة المجتمع الماسة إلى خدماتها، ولاسيما أنه دخل طور التصنيع ما يستدعي حاجة شديدة إلى الأيدي العاملة على اختلاف أنواعها، وهذا ما حفز المرأة على الخروج من البيت للعمل الخارجي. علماً أن عمل المرأة خارج البيت ساعد العائلة على تحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم تغيرت مكانتها الاجتماعية - أي المرأة- في العائلة والمجتمع على حد سواء فلم يعد الرجل الشخص الوحيد في العائلة الذي يكسب موارد العيش بعد مشاركة المرأة في العمل الخارجي وهكذا أصبح الواجبات مشتركة بين الرجل والمرأة داخل البيت وخارجه.

7- أثر ارتفاع المستوى المعاشي في المجتمع في نظرة أبنائه ومواقفهم حول التوازن بين أنشطة العمل وأنشطة الفراغ، فقبل الخمسينيات من القرن العشرين لم يميّز السكان بين أوقات العمل وأوقات الفراغ، إذ كان السكان في معظمهم مشغولين في أنشطة العمل فقط، إلا أنه بعد دخول معالم التنمية والتحديث في المجتمع وبعد ارتفاع مستويات المعيشة للأفراد؛ تطورت أنشطة الفراغ والإبداع وبدأت الفئات السكانية على اختلاف انحداراتها الاجتماعية والطبقية تتهافت عليها، وتنغمس فيها، وتستفيد من أهدافها الترويحية والنفسية والترفيهية، وبدأ الأفراد يميزون بين أوقات العمل وأوقات الفراغ. والخلاصة: شجع تحسن الأحوال المعاشية للمواطنين على تقييم أنشطة الفراغ والترريح وتقدير أهميتها في تطوير شخصية الإنسان ورفع مكانته الاجتماعية.

8- شجع ارتفاع المستويات المعاشية للمواطنين في المجتمع العربي دوراً أساسياً في مساعدة الطبقات العمالية والفلاحية على إرسال أبنائهم لمواصلة دراستهم وتحقيق الانجازات العلمية التي مكنتهم بدورها من احتلال المراكز الإدارية والمهنية الجيدة في المجتمع. ومن ثم انتقال هؤلاء من الطبقات الفلاحية والعمالية إلى الطبقة الوسطى، بمعنى أن انتشار التعليم بين الجماهير ساعد على تسريع عملية الانتقال الاجتماعي والطبقي. وفي الوقت نفسه قلل من الفوارق الاجتماعية والطبقية بين الفئات والجماعات. ولكن هذا الانتقال بين الطبقات قد أضعف التماسك العائلي للطبقات العمالية والفلاحية بعد عملية الحراك نحو الطبقة الوسطى.

9- ساعد انتعاش الوضع المعاشي للمواطنين على زيادة حجم السكان، فتقدم المجتمع اقتصادياً أسهم بقوة في زيادة معدلات الولادات وانخفاض معدلات الوفيات، حيث ظهور الخدمات الاجتماعية المتنوعة وانتشارها في المجتمع مثل: خدمات الضمان الاجتماعي وخدمات الصحة العامة والخدمات التربوية والتعليمية والخدمات السكنية، وكل هذه الأمور من

شأنها أن تساعد الأفراد على الزواج والإنجاب. من جهة أخرى نلاحظ بأن ارتفاع المستوى المعاشي للعائلة ساعدها على الاهتمام بمسألة المواد الغذائية التي تتناولها يومياً والعناية بمسكنها واستقرارها ورعاية صحتها الجسمية والعقلية، وهي أمور تسبب انخفاض معدل الوفيات وارتفاع معدل توقع الحياة للأفراد.

وقبل نهاية هذه المحاضرة ينبغي الإشارة إلى أن تحسن الوضع المعاشي للمواطنين إنما هو سلاح ذو حدين. فهو من جهة أدى إلى ظهور قيم جديدة ساعدت على تعزيز حركة البناء والتنمية الشاملة في المجتمع؛ ومن جهة أخرى أدى إلى ظهور قيم سلبية ينبغي تحديدها ومواجهتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر ظهرت قيم الاستهلاك المظهري والتبذير والإسراف وإضاعة المال والثروة من خلال الصرف على حاجيات كمالية غير مهمة، وإقامة دعوات العزائم التي تضر بميزانية العائلة، وانتشار قيم الغرور والأنانية، والاستغلال وفرض الأسعار الخيالية على الخدمات والسلع، وظهور قيم المنافسة الهدامة بين أصحاب المصالح والمهن، والكسب المادي السريع على حساب المصلحة العامة، والطمع والجشع وحب المال، والانتهازية والمنفعة الشخصية، وكل هذه القيم وغيرها تؤثر سلباً في مسيرة المجتمع لهذا يتطلب مواجهتها والتخلص من نتائجها الضارة.